والطّريف في الأمر أن مهيار وُلد مجوسيا ، وظلّ على مجوسيّته شطراً من شبابه ، ولم يمنعه ذلك من استيعاب الثقافة العربية على نحو جدير بالإعجاب، وقد اتصل منذ شبابه المبكّر بالشّريف الرّضي وتخرّج عليه في الأدب والشّعر ، ويظهر أنه وليَ منصباً من مناصب الكتابة في ديوان الرّسائل ، وهو لا يزال على مجوسيّته ، ولكن أخْذَه بأسباب الثّقافة الإسلاميّة ، وتردُّده على مجالس العلم في بغداد ، وصِلته الوثيقة بالشّريف ، كلُّ ذلك جعل قلبه يتفتّح للإسلام ، فإذا به ينبذ مجوسيّته ويعتنق الإسلام في سنة ٣٩٤ .

وقد ذكر ابن الأثير أنه أسلم على يد الشّريف الرّضي ، ولكن ديوان الشّعر يُسَجِّل أنه حينما اعتنق الإسلام كتب إلى أبي العبّاس أحمد بن إبراهيم الضّبّي، وزير فَخْر الدّولة في الرّيّ (ت ٣٩٨) يبشّره بذلك ويُهَجّن ديانة قومه ويُسَفِّه ما هم عليه من مجوسيّة ، وهذا يدلُّ على أن الفضل في إسلامه يعود إلى هذا الوزير الأديب . وتدلُّ القصيدة التي كتبها في هذا الشّأن على صدق إيمانه واسْتِبْصاره في دينه الجديد ، بل إنه سرعان ما يتحوّل إلى داعيةً للإسلام ، يُهيب بقومه الباقين على مجوسيّتهم باحْتِذاء مثله ، والاهتداء بِهَدْيه ، وفي ثنايا هذه القصيدة أبياتٌ جميلة يمدح بها الرّسول ﷺ ويفاخر به أهل مِلّتِه القديمة :[1]

وَبَلِّغْ أخا صُحْبَتي عَنْ أخِيكَ ... عَشِيرَتَهُ نائِيًا أوْ قَريبا
تَبَدَّلْتُ من نارِكُمْ رَبَّها ... وَخُبْثِ مَوَاقِدِها الخُلْدَ طِيبا
نَصَحْتُكُمُ لو وَجَدْتُ المُصِيخَ ... وناديْتُكُمْ لو دَعَوْتُ المُجِيبا
أفِيئوا فَقَدْ وَعَدَ اللّهُ في ... ضَلالَةِ مِثْلِكُمُ أنْ يَتُوبا
وإلا هَلُمُّوا أبَاهِلْكُمُ ... فَمَنْ قامَ والفَخْرَ قامَ المُصِيبا
أ مِثْلُ مُحَمَّدٍ المُصْطَفَى ... إذا الحُكْمُ وَلْيَتْمُوهُ لَبِيبا

(١) ديوان مهيار ، ج ١ ، ص ١٣ .